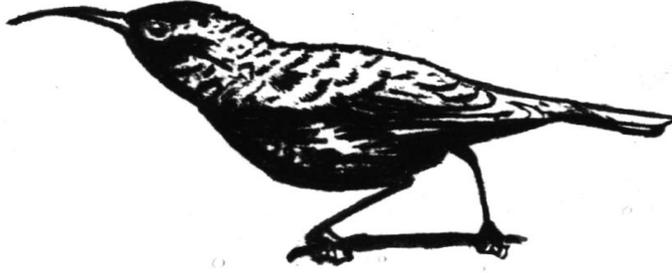


السلطة الوطنية الفلسطينية
وزارة السياحة والآثار

" نحو إستراتيجية وطنية للسياحة البيئية في فلسطين "



عصفور الشمس الفلسطيني

ما هي السياحة البيئية ؟

يمكن تعريف السياحة البيئية بأنها مجموعة أفكار وخطوط تهدف إلى المحافظة على الموروثات السياحية الحضارية والأثرية والدينية والطبيعية من جميع جوانبها ومكوناتها من نباتات وحيوانات وطيور ومياه وغابات وجبال وفق خطة بعيدة العمل تعمل على إيجاد سياحة رفيقة بالبيئة.

فهي إذن السياحة المسؤولة بيئيا للأماكن الطبيعية (و ما يشاركها من مناطق تراثية) بغرض الاستمتاع والمعرفة وتشجيع المحافظة عليها، بمشاركة المجتمعات المحلية بهدف الاستفادة اقتصاديا و اجتماعيا و بأقل عدد من الزوار بحيث لا يؤثر على المنطقة.

من حق الإنسان أن يتمتع بجمال الطبيعة و من حقها عليه في الوقت ذاته أن يحافظ عليها من التلوث وحمايتها من العبث بأنظمتها وتوازنها. وإذا كانت السياحة البيئية تعطي فرصا جيدة لعشاق الطبيعة للتمتع بجمالها واستكشاف أنظمتها البيئية فإن الواجب على المواطن والزائر يحتم عليه إحداث أي أثر سلبي على البيئة والمحافظة على ما يسمونه ب "أمن البيئة".

وهي أيضا السياحة البيئية هي التي تحافظ على الأماكن الطبيعية والتراثية وكما توجد قيم واتجاهات لدى السياح والقائمين على هذا النشاط للمحافظة على هذه الأماكن ومنع استنزافها لتبقى للأجيال القادمة.

إذا هذا النمط الجديد وهذه الرؤية الجديدة تزاج بين حاجات السباح لزيارة هذه الأماكن والتمتع بها وحاجة البلد للمردود الاقتصادي، وبين ضرورة المحافظة عليها وصيانتها لتبقى محتفظة بخصائصها وتستمر قادرة على اجتذاب المزيد من السياح.

ومنذ أن دخلت هذه المفاهيم الجديدة المجال السياحي والهيئات الدولية والإقليمية والمحلية في مختلف أنحاء العالم تعمل على تنظيم مفاهيم هذه السياحة وتنميتها ونشر مبادئها في مختلف دول العالم، ودفعها إلى الواجهة لتأخذ مكانها في رأس اهتمامات العاملين في المجال السياحي.

وقد شرحت منظمة السياحة العالمية، وهي منظمة أعضاؤها من الحكومات وعهدت إليها الأمم المتحدة بمهمة الترويج للسياحة وتطويرها، أهمية السياحة البيئية على النحو التالي: "ينبغي ألا

ينظر إلى السياحة البيئية على أنها موضة أو بدعة لن تلبث أن تزول، أو حتى على أنها تخصص ثانوي في القطاع السياحي، وإنما كأحد الأوراق الراححة في مجال السياحة الذي سيكون صناعة المستقبل. وذلك لسبب بسيط هو أنها (أي السياحة البيئية) عنصر حاسم في تطوير قطاع سياحي متوازن مسئول ومستديم".

والجدير بالذكر هو أن هناك عدة اقتراحات حول كيفية تعريف السياحة البيئية، وكان المهندس المعماري وخبير البيئة المكسيكي، إيكاتور سيبايوس-لاسكوريان، الذي يعتبره الكثيرون الأب الروحي للسياحة البيئية قد استنبط التعبير في عام 1983 ليشير إلى "ذلك الجزء من السياحة الذي يشمل السفر إلى مناطق طبيعية غير ملوثة وغير مفسدة نسبياً بهدف محدد هو التمتع بالمناظر الطبيعية ومشاهدة نباتات المنطقة وحيواناتها البرية ودراساتها، والتمتع بأي معالم ثقافية موجودة في تلك المناطق ودراساتها سواء كانت لثقافات قديمة أو معاصرة".

أما جمعية السياحة البيئية الدولية، ومركزها في مدينة بيرلنغتون بولاية فيرمونت، فتعرف السياحة البيئية على أنها "سفر مسئول إلى مناطق طبيعية، يصون البيئة ويحافظ على خير وصالح السكان المحليين." أما هانس توبفر، المدير التنفيذي لبرنامج البيئة التابع للأمم المتحدة فيقول إنه إذا أحسن توجيه هذا القطاع السياحي الجديد "يمكن للسياحة البيئية أن تشكل أداة قيمة لتمويل صيانة المناطق الحساسة بيئياً ولتحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية للسكان الذين يعيشون في تلك المناطق أو قريبا".

بقي لنا القول أن الهدف الرئيس للسياحة البيئية هو تطوير المجتمعات المحلية و إيجاد مصادر دخل للسكان الذين يقطنون المحميات/ المناطق الطبيعية أو حولها و بالتالي الوصول إلى التنمية المستدامة في المجتمع بأكمله.

إن علاقة السياحة مع البيئة هي علاقة حساسة ففي الوقت الذي يمكن أن تلعب فيه السياحة دوراً إيجابياً في المحافظة على الموروث البيئي والحيوي إذا أحسن التخطيط لها مثل إقامة المحميات الطبيعية والمنتزهات والحدائق وتنظيف الشواطئ والحفاظ على البناء التراثي للبلد بترميمه وإعادة بناءه، فإنه أيضاً يمكن أن يكون للسياحة آثار سلبية كثيرة وكبيرة على البيئة. هذه الآثار تتمثل باستخدام الموارد الطبيعية للبلد من أرض وماء وتراب... والتلوث الذي ينتج عنه،

..... وإنتاج الفضلات التي تؤثر سلباً على البيئة وبناء المشاريع في مواقع بيئية وطبيعية وتهجير الحيوانات وغيرها من الآثار السلبية الأخرى.

موقع السياحة البيئية في سوق السياحة العالمي:

بحسب إحصائيات منظمة السياحة العالمية (WTO) فإن قطاع السياحة البيئية يعتبر اليوم أكثر القطاعات السياحية نمواً وتطوراً حيث ينمو بمعدل 5% سنوياً لأن أعداداً متزايدة من البشر تبحث اليوم في هذا العالم الصاخب الملوث على أماكن نظيفة وهادئة وأمنة لتقضي فيها أجازاتها وهل في غير الطبيعية الصافية يمكن إيجاد مثل هذه الأماكن؟ وإذا تلوثت هذه الأماكن أو تعرضت للتدمير والاستنزاف فأين سنجد أماكن بديلة؟ وماذا سيحل بالأفراد والمجتمعات التي تعتمد في حياتها على السياحة لهذه الأماكن؟ وهل ستعوضنا المشاريع السياحية الكبيرة والفنادق الفخمة وما تحويه من وسائل اللهو عن طبيعتنا الجميلة والمواقع الأثرية والتاريخية النادرة؟

آفاق تطوير السياحة البيئية في فلسطين:

أن نجاح التنمية السياحية يتجانس مع عناصر البيئة المختلفة. وتضم البيئة الفلسطينية العديد من المغريات السياحية ومنها ما كان طبيعياً كمناطق التصحر والسفوح الشرقية والسهول الخضراء وخاصة في الربيع وجبال القدس والسفوح الغربية ومنابع المياه المعدنية والنباتات الطبيعية وهواية مراقبة وتحجيل الطيور في مناطق دراستها، كما يدخل المناخ عنصراً أساسياً في المغريات الطبيعية إذ أن درجة الحرارة والشمس الساطعة في معظم أوقات العام واتجاه الرياح والأمطار، تعتبر من عوامل الجذب السياحي في الوقت الحاضر.

وتتميز بلادنا بميزتين هامتين تجعل منها منطقة رئيسة للسياحة البيئية فهي مهد للحضارات القديمة والديانات السماوية ومر عليها الكثير من الحوادث الهامة في التاريخ وتركت هذه الحضارات وهذه الحوادث أماكن تراثية كثيرة مميزة يرغب السائح بزيارتها للوقوف عليها والإطلاع على مميزاتها وروعنها.

كما أن بلادنا تمتاز بتنوع تضاريسها ومناطقها الجغرافية وبثروتها الطبيعية الغنية المتمثلة بما تحويه من نباتات وحيوانات وطيور ومناطق طبيعية جميلة من جبال وسهول ومناطق تصحر ومصادر مياه.

ففي فلسطين هناك العديد من الأنماط السياحية التي يمكن أن تستثمر فيها المقومات الطبيعية، ومنها السياحة الرياضية وخاصة رياضة المشي في المناطق الجبلية والبرية مثل وادي القلط، السباحة في البحر الميت في أخفض موقع في العالم وأكثر كثافة ملحية في مياه العالم، والسياحة العلاجية في المناطق الخالية من التلوث في منطقة تياسير/حمامات المالح/طوباس (كما كان يحدث قبل عام 1967 ولكنها غير المستغلة في الوقت الحاضر).

وكذلك توجد مقومات اجتماعية نابذة من بيئة المناطق التي يمكن استغلالها سياحياً كالفنون الشعبية، والأزياء التقليدية التراثية التي تشتهر بها فلسطين، وتقاليد الزواج في القرى، والصناعات اليدوية مثل صناعة الصدف وخشب الزيتون في بيت لحم، والصابون في نابلس والفخار في غزة. كذلك الآثار والقلاع والحصون التي قام بصنعها الإنسان، والمواقع التي شهدت تعاقب الحضارات على مدى الزمن في فلسطين، والمهرجانات السياحية والتسويقية مثل ما جرى في السنوات الماضية مثل مهرجانات الخس والبادنجان والعنب والفقوس في محافظة بيت لحم وغيرها.

لا شك أن الاستغلال السياحي والأمثل لهذه المقومات الطبيعية والبيئية المتوفرة بمختلف مناطق فلسطين سيكون له أثر كبير على اقتصاد هذه المناطق، وبالتالي على الاقتصاد الوطني ككل، وسيوضح ذلك من خلال تسليط الضوء على المواضيع التالية وهي:

أولاً: أنواع السياحة البيئية المتاحة بمناطق فلسطين.

ثانياً: الأهمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للسياحة البيئية.

ثالثاً: سبل دعم اقتصاد المناطق الريفية عن طريق السياحة البيئية.

رابعاً: دور القطاعين العام والخاص في دعم اقتصاد المناطق الريفية عن طريق السياحة البيئية.

أولاً : أنواع السياحة البيئية المتاحة:

توجد في فلسطين عدة أنواع من السياحة يمكن استغلالها والاستفادة منها، وترتبط بالبيئة بصورة مباشرة سواء كانت ملتصقة بالطبيعة أو بالتراث الحضاري أهمها:

- سياحة المحميات الطبيعية والتي يطلق عليها السياحة الفطرية.
- السياحة الخضراء في السهول والمناطق الطبيعية.
- سياحة الصحاري حيث الهدوء والسكينة ومراقبة الطيور والحشرات والزواحف.
- سياحة هواية ودراسة ومراقبة وتحجيل الطيور في المناطق المخصصة لذلك كما في محطات دراسة الحياة البرية ومنها الطيور في أريحا وبيت جالا.
- سياحة المنتجعات السياحية والمعسكرات البيئية الصيفية والكشفية.
- سياحة الآثار والنقوش والمغارات الأثرية، وتحليل الصخور الجيولوجية والبركانية.
- سياحة المناطق التاريخية والإطلاع على العادات والتقاليد.
- مخطوطات التراث والمعارف والعلوم والثقافة.
- الحرف التقليدية والصناعات اليدوية بما فيها من إبداع.. وتذكارات من أعمال خشبية وجلدية وتطريز ومنسوجات وتحف.
- العمارة الهندسية والزخارف والتصميم والنقوش والجماليات في مختلف أنحاء البلاد.
- الزى التقليدي والعادات والتقاليد والأكلات الشعبية.
- المهرجانات الثقافية والتراثية والدينية والمناسبات الوطنية.

وتبرز الأنواع السابقة للسياحة البيئية سواء المرتبطة بالطبيعة أو التراث وفق مفهوم تزايد انتقال الإنسان في إطار محيطه البيئي الطبيعي والتراثي، للاستمتاع وإشباع رغبته لما تحويه هذه السياحة من مقومات طبيعية وثقافية وتراثية، يفخر بها الإنسان عبر الأجيال السابقة ويتعلم منها مستقبلاً، وفي ذات الوقت ليستمتع بجماليات الطبيعة وفطرتها في إطار الهروب من الملوثات وضغوط ومضاعفات الحياة المادية وأمراضها الاجتماعية.

ثانياً : الأهمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للسياحة البيئية :

البيئة كمحيط حياتي هام وضروري للإنسان بنظافتها وفطرتها وتوازنها تعتبر مرتكزاً لسياحة متطورة، تركز على فعاليات البيئة المباشرة وغير المباشرة بكل مقوماتها السابق ذكرها، خاصة في ظل الظروف الحياتية، وهروب الإنسان للسياحة البيئية، وتبرز أهمية

- السياحة البيئية في تأثير كل منهما في الأخرى، وبالتالي تؤثر هذه العلاقة بصورة مباشرة وغير مباشرة على تنمية مناطق الجذب السياحي وتتمثل هذه الآثار في الجوانب التالية:
- تدفع السياحة إلى مزيد من إقامة البنى الأساسية من طرق ومواصلات واتصالات، ومنشآت سياحية تقود إلى أعمار البيئة المحيطة بإنشاء الفنادق والمطاعم والاستراحات والمنتجعات الصيفية والشتوية والنشاطات السياحية الأخرى .
 - تدفق السياح بأعداد كبيرة وبصورة مخططة ومنظمة يحقق إيرادات ودخول هامة، لها آثارها الإيجابية التنموية للمناطق، وبالتالي تنعكس على تفعيل الهيكل الاقتصادي ورفاهية الإنسان وتطور الجهود للمحافظة على البيئة.
 - يولد تدفق الأفواج السياحية مجالات عمل مربحة للسكان المحليين، مما ينمي الوعي للحفاظ على بيئتهم لمزيد من المكتسبات، بالإضافة إلى تعميق الانتماء.
 - تلاقي الشعوب والحضارات يطور العادات والتقاليد للمناطق الريفية، ويكسب سلوكيات وأنماط معيشية جديدة معاصرة، سواء في الإنتاج أو الاستهلاك تتفق والمفاهيم الحديثة حول البيئة والتنمية.
 - تساعد السياحة البيئية في نمو الصناعات والحرف التقليدية اليدوية والتذكارية المميزة، والمهددة بالانقراض من خلال استغلال الموارد الوفيرة والعمالة الماهرة بالتوارث، مثل المنتجات الخشبية والجلدية والسجاد والتطريز والأقمشة، الأكلات الشعبية، الأمر الذي يسهم في استغلال الموارد الطبيعية البيئية استغلالاً أمثل.
 - تدفع السياحة إلى إقامة مراكز ومعارض بيع التحف والهدايا والصناعات الوطنية، وتلبية متطلبات السياح، خاصة وأن البلد السياحي يعتبر معرضاً دائماً ومفتوحاً أمام السائح.
 - تدفع السياحة البيئية إلى الاهتمام بترميم وصيانة الآثار، والحفاظ عليها من التخريب والنهب والسرقة وعوامل التعرية، وهي من العناصر الهامة في البيئة السياحية.
 - تقود السياحة للحفاظ على الطابع الحضاري لبعض المباني الهندسية المعمارية الفنية القديمة، بما تتضمنه من نقوش وزخارف ورسوم وأثاث وأشكال.
 - تشجع السياحة الفنون الشعبية الفلكلورية، والحفاظ على الملابس والأزياء والعادات والتقاليد والمهرجانات الثقافية والتراثية التي هي من أهم عناصر البيئة السياحية.
 - تحفز السياحة إحياء المدن التراثية القديمة، وكذلك الاهتمام بالأحياء التاريخية القديمة داخلها المناطق.

- تنمي السياحة العلاقات الاقتصادية الدولية، وتنمي التجارة والتبادل الثقافي والمعرفي، وتواصل الحضارات والشعوب، مما يخلق بيئات متقاربة وذات قاسم مشتركة على المستوى الإنساني

ثالثاً : سبل دعم اقتصاد المناطق الريفية عن طريق السياحة البيئية :

يتمحور الدعم الاقتصادي للمناطق الريفية عن طريق السياحة البيئية حول عدد من العوامل منها: إزالة المعوقات التي تعترض الفعالية السياحية لهذه المناطق، وإبراز المقومات الطبيعية وعوامل الجذب السياحي، وتكامل المنتج السياحي بحيث يكون متناسب مع المواصفات المطلوبة، بجانب تناسب أسعار المرافق السياحية ومنافستها للمرافق الأخرى على المستويين الداخلي والخارجي.

وتحقيق هذا الهدف يتطلب مراعاة المفاهيم السياحية البيئية المتطورة، وأن يتناسب الهدف مع الموارد والإمكانيات السياحية المتاحة، وتوفر الخبرات السياحية المتخصصة. ويمكن تصور أهم وسائل دعم اقتصاد المناطق الريفية عن طريق السياحة البيئية في الآتي:

- الاهتمام بالبعد البيئي كمفهوم محوري لدعم اقتصاد المناطق الريفية، والتركيز على ديمومة هذا الجانب.
- حصر وإحصاء وتوثيق الموارد والمقومات السياحية بمناطق فلسطين، في إطار قاعدة بيانات معلوماتية وترويجها محلياً وخارجياً.
- تشجيع السياحة البيئية كأساس لتطوير صناعة السياحة، خاصة وأنها تمثل جزءاً مهماً من السياحة.
- الاهتمام بتوفير وتطوير مقومات السياحة الراقية التي تتمثل في البنية الأساسية من طرق وماء وكهرباء وصرف صحي في مناطق الجذب السياحي.
- الاهتمام بإنجاز التجهيزات الضرورية والمرافق الكفيلة بضمان سلامة البيئة وجمالية المناطق السياحية ومحيطها.
- وضع دليل سياحي شامل وخرائط شاملة مناخية وبيولوجية وحيوانية ونباتية، وخرائط لأماكن الآثار والمتاحف يسير على هديها ويسترشد بها السائح الفلسطيني والأجنبي.
- تشجيع وتحفيز القطاع الخاص للاستثمار في مشاريع السياحة البيئية، وإتاحة الفرص الاستثمارية أمامه للاستثمار في هذا المجال.

- تنويع المنتج السياحي وتوجيه الاستثمارات السياحية نحو المناطق الجبلية، والساحلية، والصحراوية، ومناطق الحياة الفطرية بفلسطين.
- التركيز على توعية المواطنين بمختلف المناطق، بأهمية السياحة البيئية وتوضيح حجم الفوائد من وراءها .
- ضرورة دعم الحرف اليدوية السياحية والتذكارية بما يخدم البيئة السياحية وينشط الموارد المالية لسكان المناطق، ولفلسطين بشكل عام.
- البدء بإنشاء وإقرار المحميات الطبيعية ومساحاتها، والتشدد في حمايتها، خاصة النادرة والمهددة بالانقراض، والاهتمام بإنشاء المشاريع السياحية حولها بما يخدم سكان المنطقة وزيادة مواردهم المالية مثل مشروع المحافظة على وادي غزة.
- الاهتمام بالتعليم السياحي بإنشاء الكليات والمعاهد الخاصة بالسياحة البيئية في مناطق الجذب السياحي.
- التركيز على تحقيق تكافؤ الفرص بين مناطق فلسطين في إنشاء مشاريع السياحية البيئية.

ومن هنا يمكن أن تساعد السياحة البيئية على التنمية الإقليمية بفلسطين باعتبارها مصدر للدخل بالنسبة للسكان المحليين في مناطق الجذب السياحي، مما يقلل فجوة الأجور بين الأقاليم المختلفة، ويعمل على ارتباط السكان بأرضهم، حيث يقلل نزوحهم إلى المناطق الحضرية وزيادة فرص العمل للكوادر الوطنية. ويقلل من الآثار الاقتصادية والاجتماعية الناتجة عن هذا النزوح، ويساعد على التنمية المتوازنة بين مختلف المناطق، مما يقلل الضغط على الخدمات في المدن الرئيسية في مجالات التعليم والصحة والإسكان، فضلاً عن مشكلات البطالة وما يترتب عليها من مشاكل اقتصادية واجتماعية وأمنية.

رابعاً: دور القطاعين العام والخاص في دعم اقتصاد المناطق الريفية عن طريق السياحة البيئية:

1 - دور القطاع العام:

ويبرز دور القطاع العام في الآتي:

- العمل على وضع السياسات الخاصة بالسياحة البيئية تتكون من مجموعة من الأنظمة والقوانين والتشريعات تضعها وزارة السياحة والآثار بالتنسيق والتعاون مع الجهات

- ذات العلاقة بالنشاط السياحي والبيئي، وذلك لتنظيم كامل العمليات السياحية من تنبؤ وتخطيط وإدارة ورقابة وتقييم ومراجعة.
- العمل على خلق توازن بين الأنشطة السياحية والبيئية بما يحقق التنمية المستدامة لمناطق الجذب السياحي.
 - تحديد الأماكن السياحية، والعمل على تشييد ودعم البنى الأساسية، والخدمات المساندة.
 - وضع الخطط والبرامج الكفيلة بإنشاء وتنفيذ مشاريع السياحة البيئية بحيث تتوافق مع المحافظة على البيئة، والآثار والتراث الحضاري والثقافي.
 - العمل على جذب وتشجيع الاستثمارات في مجال السياحة البيئية، من خلال تقديم الحوافز والتسهيلات للمستثمرين.
 - الاهتمام بموضوع معالجة المخلفات الضارة بالبيئة، والاهتمام بالمنزهات والحدائق العامة والمناطق الخضراء.
 - دراسة وتقييم الأثر البيئي للمشاريع السياحية حيث تتم الدراسة لأي مشروع سياحي وتقييم آثاره على البيئة قبل الترخيص لذلك المشروع ووضع التوصيات المتعلقة بالمحافظة على البيئة، خاصة بالنسبة للمشاريع التي تقام في الأماكن التراثية.
 - البدء بإنشاء المحميات التراثية والطبيعية ذات الأحكام الخاصة من أجل المحافظة على المواقع التراثية والمناطق الطبيعية في تلك المحميات.
 - التوعية البيئية لكافة شرائح المجتمع من خلال كافة وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة.

دور القطاع الخاص:

- يعتبر القطاع الخاص الأكثر فعالية في مجال السياحة بشكل عام في العالم. ويعول عليه كثيراً في تنمية وتطوير السياحة البيئية بمختلف أنواعها ونشاطاتها. كما يعتبر القطاع الخاص الداعم الأساسي لتفعيل السياحة والحفاظ على البيئة، ليس فقط بمشاركته ومشروعاته التنموية بل بنشر الوعي السياحي من خلال إقامة الندوات والمؤتمرات واللقاءات التي تثري هذا النشاط. ويتمثل دوره في دعم اقتصاد المناطق الريفية عن طريق السياحة البيئية في الآتي:
- توفير البنية العلوية اللازمة لتنمية وتطور السياحة البيئية، والمتمثلة في إنشاء الفنادق والمطاعم والملاهي والمرافق الخاصة بالنشاطات الرياضية، والمخيمات الصيفية، والشتوية البيئية، وتنظيم الرحلات الجماعية للمناطق التاريخية والأثرية والمناطق

- الطبيعية، وتوفير المكتبات والبرامج الخاصة في الفنادق، وتخصيص أماكن بالمشاريع للعائلات وتوفير كافة الخدمات المساندة.
- التركيز على توظيف العمالة الوطنية في كافة المشاريع التي تتعلق بالسياحة البيئية، والعمل على تعليمهم وتدريبهم بما يتلاءم مع هذا النوع من السياحة.
- التفاوض مع الشركات الأجنبية في مجال السياحة البيئية وأهمية الاستعانة بالاستشاريين المتخصصين في هذا المجال بما يحافظ على حقوق المستثمر الوطني في تلك التعاقدات.
- التركيز على تنوع المستويات في مشروعات السياحة البيئية حتى يمكن لجميع فئات المواطنين والمقيمين ارتياد هذه المشروعات.
- ضرورة أن تتولى الشركات التي تستثمر في مشاريع السياحة البيئية إعداد مجموعة من البرامج للسياحة الداخلية أو الإقليمية التي قد تكون مساعدة في المستقبل بما يتناسب مع المواطنين والمقيمين وبما يواجه مشاكل التلوث، والموسمية وتدني نسب الأشغال في المشروعات السياحية وفي نفس الوقت يتلاءم مع تنوع المناخ بين مختلف المناطق الطبيعية في فلسطين.
- اهتمام الجهات التدريبية بتنوع أماكن عقد الدورات التدريبية في مختلف المناطق واستغلال هذه الدورات لتعريف المواطنين بمقومات السياحة البيئية المتوفرة بها، مما يحفزهم على اصطحاب عائلاتهم وإعادة زيارة هذه المناطق مرة أخرى بما يدعم اقتصاد هذه المناطق، والاقتصاد الوطني ككل.
- كل هذه المميزات إضافة لطقسها المعتدل يجعل من فلسطين موقعاً هاماً للسياحة البيئية إذا أحسن استغلال هذه المزايا وترويج هذا الفرع من السياحة في المستقبل القريب.

فوائد السياحة البيئية:

- إيجاد فرص عمل خاصة في الأماكن الريفية والمهمشة ففوق عدد من الأماكن التاريخية والطبيعية المميزة في تلك المناطق وتوافد أعدادا كبيرة من السياح إليها يساعد على إيجاد فرص عمل لأبناء المنطقة وتنميتها والمحافظة على تركيبها الاجتماعية والاقتصادية.

- تنوع مصادر الاقتصاد المحلي في تلك المناطق بإدخال فرع اقتصادي جديد وما يتبعه من إنشاء الفنادق والمطاعم والمحلات والصناعات السياحية.
- تقوية البنية التحتية في تلك المناطق وذلك لأن هذه السياحة تحتاج إلى تحسين أوضاع شبكات الطرق والكهرباء والمياه والهاتف وغيرها.
- تدعيم التواصل الثقافي والتفاهم بين الشعوب وهذا من أهم الأمور التي تهتم بها السياحة المنظمة.
- إيجاد مرافق وأماكن للراحة والترفيه والتعلم في الأماكن المميزة من الناحيتين التاريخية والطبيعية.
- حماية التراث الطبيعي والتراث الثقافي للبلد لأن تحول هذا التراث إلى سلعة سياحية مدرة للدخل يعمل على الاهتمام بها وحمايتها ومنع تلوثها أو تدميرها أو سرقتها وتهريب ما يمكن تهريبه منها للخارج.
- زيادة الوعي البيئي لدى المجتمع والأفراد وزيادة ربط الإنسان بالبيئة، فلا شك أنه حين تصبح البيئة مصدرا للرزق تصبح العناية بها ضرورة ملحة.

مناطق مهمة للسياحة البيئية في فلسطين

هذه الأرض الطيبة بتراثها ومناخها وطبيعتها تضم الكثير من المناطق التي يجب زيارتها والتمتع بجمالها، لكنها تحتاج إلى رعاية وتسويق مناسب، ومن خلال عملنا في مجال البحث العلمي والميداني البيئي في مختلف مناطق الوطن نستطيع أن نحدد عددا من هذه المناطق ومنها:

- نهر الأردن والأغوار (وادي الاردن/حفرة الانهدام)، حيث النظام المناخي والبيئي الفريد من نوعه في العالم إضافة لكون المنطقة محطة هامة للطيور المهاجرة التي تعبر أجواء بلادنا خلال هجرتها الخريفية والربيعية، هذه الطيور المهاجرة تعتبر اليوم في العالم احد مصادر السياحة البيئية كون الملايين من هواة الطيور تهتم بمتابعتها ومعرفة المزيد من المعلومات عنها.
- البحر الميت بما تحويه مياهه من أملاح معدنية نادرة تستخدم في العلاج الطبيعي لعدد من الأمراض إضافة للمناخ المميز في المنطقة والمنظر الطبيعي الخلاب للمنطقة

والجبال المحيطة بها، وليس بعيدا عنها توجد الينابيع والمجاري المائية، وفي المنطقة أيضا تنوع حيوي مميز.

● عيون العوجا/محافظة أريحا، والبادان والفارعة /محافظة نابلس وادي القلط وعيون الفوار و فارة /محافظة القدس، وعين قينيا/محافظة رام الله ووادي غزة كمناطق رطبة حسب التصنيف العالمي لتلك المواقع ولهذه المناطق نظام بيئي خاص يجب المحافظة عليه وصيانته، وتضم هذه المناطق تميزا في التنوع الحيوي وخاصة الطيور المائية التي تصل إليها في فصل الشتاء والربيع.

● بركة القدس، دير مار سابا، وادي خريطون، الفرديس /محافظة بيت لحم والمناطق المحيطة بها تمتاز بمواقعها التاريخية الهامة، إضافة إلى مناخها الشبه صحراوي وطبيعتها المتصلة بالنظام البيئي المتصل بنظام البحر المتوسط وتنوعها الحيوي وكونها منطقة هامة كمسار للطيور المهاجرة والطيور المقيمة أيضا.

● مدينة القدس، تراثها الديني والحضاري والتاريخي وما تحويه من مناطق تروي تاريخ الأمم والشعوب والحضارات التي مرت عليها يجعلها بلا شك من أهم مواقع السياحة البيئية، ومن جانب آخر فإن أسوارها التاريخية تشكل موقعا لتعشيش طائر العويسق المهدد عالمياً بالانقراض، هذا الطائر الذي تهتم به جمعيات البيئة العالمية بالمحافظة عليه بل أفرادا أيضا، وتبني مفاهيم السياحة البيئية في هذه المنطقة سيعمل بلا شك على المساعدة على حمايته.

● المناطق والغابات الطبيعية في مناطق أم الريحان في محافظة جنين، وأحراش النبي صالح وأم الصفا في قضاء رام الله، ومناطق غابات وادي القف في قضاء الخليل، التي تضم مساحات واسعة مزروعة بالأشجار الأصلية لبلادنا، في مثل هذه المناطق يمكن تنظيم جولات سياحية متعددة الأغراض سواء كانت ترفيهية، رياضية تعليمية وغيرها ولا شك أنها مهمة أيضا للسياحة الداخلية.

● برك سليمان وقرية ارطاس في محافظة بيت لحم، والتي نفرد لها موقعا خاصا في هذا الكتاب نظرا لأهميتها، بالإضافة إلى مناطق قرورية أخرى في نفس الأهمية التراثية والطبيعية.

● جبل جرزيم حيث يضم أقدم وقل طائفة موجودة في العالم(يقدر عددها بما يقارب 550 فرد)، وتاريخها يعود إلى فترة النبي موسى والتي لا تزال تحافظ على عاداتها وتقاليدها حتى الآن.

أن الفترة التي يقضيها السائح في فلسطين هي قصيرة نسبياً لعدم وجود أماكن كثيرة تجذب إليها هؤلاء السياح، كما أن العائد المادي قليل ومعظمه يتركز في منطقة محددة ولفئة محددة أيضاً. وأن غالبية السياح الذين يأتون لزيارة بلادنا لا يعلمون الكثير عن طبيعتها ومواقعها الهامة، فالهدف عندهم هو زيارة المناطق الدينية فقط ثم مغادرة المنطقة، كما أن معظمهم مرتبط بمكاتب سياحية إسرائيلية وواقع تحت تأثير دعايتها التي هي في الغالب معادية لشعبنا.

ولتحسين هذا الوضع بما يضمن إطالة مدة السائح وجذب أعداد أكثر من السياح وتعميم الفائدة على أكثر من منطقة وفئة لا بد من انتهاج أساليب جديدة ومنها:

أ- إدخال مفاهيم السياحة البيئية في فلسطين وتسويق بلادنا كمنطقة هامة لهذا النوع من السياحة وهذا ما نحاول القيام

به من خلال هذا المشروع، إضافة إلى المشاركة في المعارض العامة ومنها معرض الطيور العالمي الذي يقام

سنويًا في بريطانيا والمنتديات المهمة بالتراث الطبيعي والثقافي لشعوب العالم.

ب- إدخال المناطق الطبيعية والأثرية في بلادنا ضمن المناطق السياحية وتنظيم جولات سياحية فيها والعمل على إيجاد

مرافق سياحية فيها تلبي حاجات السياح وتطيل فترة إقامتهم فيها.

ج- حصر المناطق المرشحة لهذه الغاية وإجراء أبحاث ميدانية لخصائص كل منها وثرواتها الطبيعية والتراثية وإمكانية

الاستثمار السياحي فيها ووضع الخطط المناسبة لتسويقها سياحياً وبطريقة مراقبة مدروسة، لتكون هذه الأبحاث

تحت تصرف أصحاب القرار للاستفادة منها.

الخلاصة:

تشير اتجاهات السوق الحالية إلى أن زيارة الأماكن الطبيعية سوف تزيد باستمرار، مع زيادة درجة الوعي والاهتمام لدى السائحين إذا ما رأوا عدم الحفاظ على المقاصد السياحية كما ينبغي. ومع دخول شبكة الإنترنت وأندية الحاسوب في متناول يدهم، فقد تؤدي كلمات العملاء أو انتقاداتهم إلى القضاء اقتصادياً على المقاصد السياحية التي لا تقوم بدورها المحلي المطلوب في حماية البيئة.

ولا تهدف هذه الملاحظات إلى الاستعداد لاستقبال السائحين واستضافتهم وضمان الاستفادة المادية من زيارتهم، ولكنها مجرد بعض الملاحظات التي يجب الإشارة إليها. فالمراقبة الدقيقة لسلوكيات السائحين مازال أمرا غير شائع. إذ أن معظم الدول النامية تفتقر إلى وجود نظام دقيق يضمن عدم قيام السائحين بإتلاف المناطق الطبيعية. وغالبا لا تطبق اللوائح، إن وُجدت، كما لا تتوفر في معظم الأحيان الموازنات المالية التي يحتاجها مديري المنتزهات والغابات المحلية و المحميات الطبيعية للحفاظ على الثروات الطبيعية.

ولا شك أن هذه الرؤية تحتاج إلى تطوير، والتطوير بالتالي يحتاج إلى تخصيص موازنات مالية للحفاظ على هذه المحميات وذلك عن طريق فرض وتحصيل الرسوم على السائحين. فبدون توافر مثل هذه الرسوم، فقد تتعرض الثروات الطبيعية لهذه البلاد السياحية إلى تدهور خطير كما حدث في كينيا، حيث أدت القيادة العشوائية للسيارات في الغابات إلى إلحاق الضرر بالمنظومة البيئية بها. وبمثل هذا السوء، قد تعاني الدول السياحية من أضرار بالغة بسمعتها كمقصد للسياحة البيئية، وهي المشكلة المتوقعة حدوثها بشكل تصاعدي في الدول التي لا تدير مواردها الطبيعية بسبب التكنولوجيات الحديثة.

انطلاقا من مفهوم الوعي البيئي والتراثي فقد قامت وزارة السياحة والآثار عن طريق القوانين والأنظمة المراقبة بالحفاظ على الموروث البيئي والثقافي للبلد وخاصة المشاريع التي نفذت في هذا المجال في وادي غزة والحفاظ على الأماكن الأثرية وترميم المباني القديمة في معظم المدن الفلسطينية وإقامة المتاحف وخاصة البيئية منها.

لقد أدركت الوزارة منذ تأسيسها الأهمية المتعاظمة للسياحة البيئية..... فقامت بإدراجها ضمن البرنامج المعتمد لدى معاهد الأدلاء وذلك بتخصيص عدد من الساعات المعتمدة ضمن متطلبات هذا البرنامج. كما أن الوزارة أصدرت أول رخصة متخصصة في السياحة البيئية لدليل سياحي، كما وعملت الوزارة منذ فترة على زيادة الوعي البيئي لطلاب المدارس بتنفيذ برامج رحلات تعليمية وثقافية لمواقع بيئية وتاريخية وثقافية وتعليم الطلاب عن تاريخها وطرق المحافظة عليها وإنتاج مواد تعليمية بهذا الخصوص.

ولا ننسى الدور الذي تقوم فيه المؤسسات غير الحكومية وخاصة جمعية الحياة البرية في فلسطين من زيادة الوعي البيئي لجميع الفئات الاجتماعية وخاصة الطلاب وكذلك بتركيزهم على الأدلاء السياحيين ونأمل أن يتطور هذا العمل ليشمل القطاع الأهم في نظرنا وهو قطاع مدراء وموظفي المكاتب السياحية الفلسطينية الذين من المفترض أن يكون لهم الدور الأول في تصميم وإنتاج وتنفيذ برامج سياحية بيئية وتسويقها عالمياً.

التحديات التي تواجه السياحة البيئية في فلسطين:

- 1- وجود المستعمرات الإسرائيلية في مناطق قريبة جداً من المواقع الأثرية والطبيعية، وكذلك السيطرة الإسرائيلية على معظم المناطق "سياسياً وعسكرياً".
- 2- عدم مراعاة مفاهيم حماية الطبيعة من قبل المتنزهين الفلسطينيين حين تواجدهم بكثرة في المنطقة في أيام الربيع والصيف مما يؤثر على الآثار وعلى المجموعات النباتية و الحيوانية للمنطقة، وخاصة النفايات المتبقية من المتنزهين بعد خروجهم من المناطق.
- 3- قلة الوعي السياحي والبيئي بالمناطق الطبيعية والأثرية الفلسطينية لدى الجمهور الفلسطيني.
- 4- الرعي الجائر بالقرب من المناطق الأثرية والطبيعية والتي تهددها في نهاية الأمر.

التوصيات :

وللنهوض بوضع هذه الإستراتيجية بشكل عام فإنها تحتاج إلى :

أولاً) إدخال مفهوم السياحة البيئية و إدارة النشاطات السياحية ضمن مفهوم وزارة السياحة والآثار الفلسطينية وذلك من خلال:

- أ) إدخالها كمادة تدريس في كليات السياحة الجامعية كتخصص فرعي.
- ب) إدخالها كمفهوم جديد في تسويقها لدى العالم الغربي من خلال المطبوعات والإنتاج السينمائي والتلفزيوني. .
- ت) تدريب قوى بشرية لمتابعة المحافظة على المناطق، وتأهيل البعض منهم ليصبحوا إدلاء سياحيين بيئيين للمناطق.

ثانياً) الاستراتيجية والإدارة العامة للمواقع:

دراسة المواقع ووضع الأهداف الاستراتيجية العامة للمناطق بشكل خاص مع الأخذ بعين الاعتبار جميع الاعتبارات المرحلية والمستقبلية لتفعيل ودمج أهالي المناطق في صنع القرار بهدف تفعيل مفاهيم السياحة البيئية، أو تقليل أثار التدمير الذي يقوم به الإنسان في المنطقة.

ثالثاً) الضغط السياسي:

القيام بحملات للضغط على الجهات وخاصة الإسرائيلية التي تؤثر على المناطق الأثرية والطبيعية وخاصة التنوع الحيوي لوقف الاعتداءات والتدمير لهذه المناطق، بكافة السبل والطرق الشرعية المتاحة أمام المجتمع الفلسطيني ممثلة بالسلطة الوطنية الفلسطينية ووزارة السياحة وسلطة البيئة ووزارة الزراعة والمؤسسات والمنظمات البيئية المحلية والدولية العاملة في الوطن، حتى يمكن المحافظة عليها للمصلحة العامة لهذه المناطق.

المراجع :

- الاستراتيجية الوطنية الفلسطينية للتنوع الحيوي / سلطة البيئة الفلسطينية- المشروع الأولي1999.
- المناطق المهمة للطيور في فلسطين- عماد الأطرش 1999-المجلس العالمي لحماية الطيور البرية/السلطة الوطنية الفلسطينية.
- أرشيف المركز الجغرافي الفلسطيني -وزارة النقل والمواصلات الفلسطينية-رام الله..
- المشاكل البيئية في قطاع غزة /بلدية غزة (قسم إدارة الصحة والبيئة-م عبد الرحيم أبو القمبز)1998.
- مدخل إلى حماية الطبيعة الفلسطينية/ عماد الأطرش-نيسان 1997 /التربية من أجل الوعي والمشاركة.
- الغزال – نشرة فلسطينية لعلم الأحياء :الناشر نعمان علي بسام خلف –ألمانيا-1992.
- قاموس علوم المصطلحات العلوم الزراعية/مصطفى الشهابي-بيروت -لبنان .
- المملكتان النباتية والحيوانية في بلادنا فلسطين /مصطفى مراد الدباغ-بيروت -لبنان 1985.